الله برحمته وجمع بيننا وبينه في جنته بدأت ببسم الله في النظم اولا تبارك رحمانا
رحيما وموئلا اي قدمت لفظ بسم الله الرحمن الرحيم في اول نظمي هذا يقال بدأت
بكذا اذا قدمته فالباء الاولى لتعدية الفعل والثانية هي التي في اول البسملة اي بدأت
بهذا اللفظ والنظم الجمع ثم غلب على جمع الكلمات التي انتظمت شعرا فهو بمعنى منظوم
او مصدر بحاله واللام في النظم للعهد المعلوم من جهة القرينة وهي قائمة مقام الاضافة
كقوله تعالى في ادنى الارض اي ارضهم في نظمي نزله منزلة المعروف المشهور تفاؤلا له بذلك
او اراد في هذا النظم نزله منزلة الموجود الحاضر فاشار اليه كقوله تعالى هذا من شيعته
وهذا من عدوه او يكون المصدر في موضع الحال اي منظوما او اولا نعت مصدر محذوف
اي في ان نظمت نظما اولا اي انه مبتكر لم يسبق اليه وهو نظم قصيدة على روي واحد
في مذاهب القراء السبعة موجزة بسبب ما اشتملت عليه من الرموز وقد تشبه به قوم في
زماننا فمنهم من سلك مسلكه مختصرا لها ومنهم من نظم في مذاهب القراء العشرة زاد
رواية ابي جعفر المدني ويعقوب الحضرمي وخلف البزار فيما اختاره والفضل
للمتقدم الذي هو اتقى واعلم فالالف في قوله اولا على هذا الوجه للاطلاق لانه غير منصرف
ويجوز ان تكون الالف بدلا من التنوين على ان تكون اولا ظرف زمان عامله بدأت اي
النظم اي بدأت في اول نظمي ببسم الله او بدأت ببسم الله في نظمي الواقع اولا فهو كقوله
فساغ لي الشراب وكنت قبلا والبركة كثرة الخير وزيادته واتساعه وشيء مبارك اذا دام
وما لا يتحقق فيه ذلك يقدر في لازمه كقوله تعالى وهذا ذكر مبارك انزلناه انا انزلناه
في ليلة مباركة اي كثير خيرها ذكره وما يتعلق به من الاجر وتبارك تفاعل منه كتعاظم
من العظمة وتعالى من العلو وقيل انه فعل لم يتصرف اصلا لا يقال يتبارك
وغيره ثم كمل لفظ البسملة بقوله رحمانا رحيما وزاد قوله موئلا وهذا المعنى زاد دخول
الواو حسنا والموئل المرجع والملجأ وهو وان لم يكن لفظه ثابت الاطلاق على الله تعالى
من حيث النقل فمعناه ثابت نحو اليه مرجعكم والى الله المصير وانتصاب الثلاثة
على التمييز او الحال اي تبارك من رحمن رحيم او في حال كونه كذلك او يكن منصوبا
على المدح وتم الكلام على تبارك وهذا نحو قولهم الحمد لله الحميد ويتعلق بهذا البيت
ابحاث كثيرة ذكرناها في الكبير واستوفينا ما يتعلق بشرح البسملة في كتاب مفرد
وغيره والله اعلم وثنيت صلى الله ربي على الرضى محمد المهدى الى الناس مرسلا
اي ثنيت بصلى الله اي بهذا اللفظ كما بدأت ببسم الله او على اضمار القول اي بقولي
صلى الله او ثنيت بالصلوة فقلت صلى الله فموضع صلى الله نصب على اسقاط الخافض
في الوجه الاول وعلى الثاني انه مفعول مطلق او مفعول به ان قلنا انه على اضمار

القول

القول وصلى الله لفظه لفظ الخبر ومعناه دعاء والرضى يعني ذي الرضى اي الراضي من
من قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى او المرضي الذي ارتضاه الله تعالى او الذي
يرضيه يوم القيامة اي يعطيه ما يرضيه من الشفاعة وغيرها فيرضى وقرئ قوله تعالى
في اخر طه لعلك ترضى بفتح التاء وضمها جمعا بين المعنيين وقوله محمد بدل او
عطف بيان والمهدى اسم مفعول من اهديت الشيء فهو مهدى لان الله تعالى
اهداه الى خلقه تحفة لهم فانقذ به من اسعده من النار وادخله الجنة مع الابرار وعن
الاعمش عن ابي صالح قال كان النبي صلى الله عليه وسلم يناديهم يا ايها الناس انما انا رحمة مهداة
اخرجه ابو محمد الدارمي في مسنده هكذا منقطعا وروي موصولا بذكر ابي هريرة
فيه وفي معناه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومرسلا حال من الضمير في
المهدى ويجوز ان يكون تمييزا كما سبق في تبارك رحمانا اي المهدى ارساله والله اعلم
وعترته ثم الصحابة ثم من تلاهم على الاحسان بالخير وبلا سئل مالك بن انس
رحمه الله عن عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هم اهله الادنون وعشيرته
الاقربون وقال الجوهري عترة الانسان نسله ورهطه الادنون قلت وهو معنى قول
الليث عترة الرجل اولياؤه يعني الذين ينصرونه ويهتمون لامره ويعنون بشانه وليس
مراد الناظم بالعترة جميع من يقع عليه هذا الاسم من عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم وانما
مراده المومنون منهم وهم الذين جاء فيهم الحديث واني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي
وفي رواية موضع عترتي واهل بيتي وكان ذلك تفسيرا للعترة واهل بيته هم الذين ازواجه
واقاربه وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل عن كيفية الصلوة عليه فقال قولوا اللهم
صل على محمد وعلى آل محمد وفي رواية على محمد وعلى ازواجه وذريته فكانه فسر
الال بما في الحديث الاخر فلهذا لما صلى على النبي صلى على عترته ثم على الصحابة وان كان بعضهم
داخلا في العترة ليعم الجميع ثم على التابعين لهم باحسان ومعنى تلاهم تبعهم وقوله على الاحسان
اي على طلب الاحسان او على طريقة الاحسان او على ما فيهم من الاحسان او يكون على
بمعنى الباء كما يأتي في قوله وليس على قرآنه متأكلا وفي تلا ضمير مرفوع مستتر عائد على
لفظ من ووبلا جمع وابل وهو المطر الغزير واصله الصفة ولذلك جمع على فعل
كشاهد وشهد وهو منصوب على الحال من احد الضميرين في تلاهم اما المرفوع
العائد على التابعين واما المنصوب العائد على الصحابة اي متشبهين الوبل في كثرة
خيرهم او يكون حالا منهما معا كقولك لقيته راكبين فان كان حالا من المرفوع المفرد فوجه
جمعه حمله على معنى من وبالخير متعلق بوبلا من حيث معناه جائدين بالخير ويجوز
ان يتعلق بتلا اي تبعهم بالخير على ما فيهم من الاحسان وان جعلنا على بمعنى الباء كان

تبعوهم

Copyright King Saud University